

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠٣٥ : أنت على ثغرة من ثغر الإسلام ٢ .
لفضيّلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٦-٠٥-١٩٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي سيحت الكائنات بحمده ، وعنت الوجوه لعظمته ومجده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه واعتزته الطيبين الطاهرين .

وجوب الاهتمام بالنظافة ونظافة الجسد :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ في الخطبة السابقة تحدثت عن أن المؤمن على ثغرة من ثغر الإسلام ، وعليه ألا يدع أحداً ينتقص من الإسلام بسببه ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام :

((أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتین من قبلك))

ولهذا الحديث تفصيلات لا تتسع لها خطبة ، ولكن أخذ القليل خيراً من ترك الكثير .
أيها المؤمنون ؛ أفهم من هذا الحديث أن على المؤمن أن يُعنى بمظهره ، وأن يُحسن هندامه ، حتى لا يسمح لأحد أن ينتقص منه ، ومن إسلامه ، فالناس يحكمون على المرء من :
- مظهره أولاً .

- ثم من حديثه ثانياً .

- ثم من معاملته ثالثاً .

ولن يكون المرء راجحاً في ميزان الإسلام موقر الجانب إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتجميل من دون مبالغة ، وكان في بيته وفي مطعمه ومشربه وملبسه وعمله بعيداً عن الأدران المكدره ، والأحوال المنفرة ، وليست نظافة الجسد ونضارته ، وحسن المظهر ، وأناقته صلاحاً مادياً فحسب ، بل إن أثر ذلك عميقٌ في بث الثقة



في النفس ، وتمكينها من أداء مهمتها .

ترى المسلم أو من يزعم أنه مسلم لا يُعنى بمظهره ، ولا يهتم بهندامه ولا يُصلح من نعليه ، ويرتدي ثياباً مهجورة ، وهو قادر على ارتداء غيرها ، فتقول له ما هذا ؟ فيجيبك هذه كلها قشور والصلاح في القلب والتقوى هنا .

كلا أيها الإخوة ؛ ليس هذا من الإسلام في شيء ، يقول عليه الصلاة والسلام :
عن قيس بن بشر التغلبي رحمه الله قال :

((أَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ))

[أخرجه أبو داود]

وفي حديث آخر :

((البذاذة من النفاق))

و البذاذة إهمال المظهر وقد نهى سيدنا عمر رضي الله عنه عن نوعين من الثياب ، الثياب المهجورة ، والثياب المشهورة ، كما أن الذي يتابع صرعات الأزياء يوماً بيوم ، فلا شك أن في عقله ثلثة ، ولا يليق هذا بالمؤمن .

ترى المسلم أو من يزعم أنه مسلم ، يتناول الطعام بكتنا يديه ، دون أن يغسلهما ، وكان قد أمسك بهما حذاءه ، وبعض حاجاته ، وإذا رأى فاكهة أكلها من غير أن يغسلها ، فإذا قلت له ما هذا يا أخي ، يقول لك سم بالله وكل فلا يضر مع اسمه شيء .



كلا أيها الإخوة ؛ ليس هذا من الإسلام
قال عليه الصلاة والسلام :
عَنْ سَلْمَانَ قَالَ قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ
بَرَكَةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءَ بَعْدَهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ
بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ))

[أخرجه الترمذي وأبو داود وأحمد]

وفي حديث آخر :

عن سلمان رضي الله عنه قال : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه))

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

وترى المسلم يأتي إلى المسجد بثياب العمل ، فيؤذي من حوله ، وينفر الناس منه ، وقد أمرنا ربنا أن نتطهر ، ونرتدي أحسن ثيابنا ، إذا وفدنا على بيوت الله ، فقال :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

[سورة الأعراف]

وفي حديث قدسي يقول الله تعالى :

((إن بيوتي في الأرض المساجد وإن زوارها هم عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم

زارني ، وحق على المزور أن يكرم الزائر))

وقيل عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ وَإِنْ كَانَ طَيِّبًا فَلْيَمَسَّ

مِنْهُ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ))

[أخرجه ابن ماجه]

وفي حديث آخر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَدِ أَنْ كُلِّ أُمَّةٍ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ

فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فَعَدَا لِلْيَهُودِ وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى فَسَكَتَ فَقَالَ

حَقَّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ))

[أخرجه أحمد]

وفي حديث آخر :

((اغتسل ولو مداً بدينار))

ومن أقواله صلى الله عليه وسلم :

((الماء أطيب الطيب المفقود))

وكان الطيب (العطر) من أحب

الأشياء إليه ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ :

((حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلْتُ

قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))

[أخرجه النسائي]

وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم بتطهير

الفم وتجليه الأسنان وتنقية ما بينها



أمر النبي بتطهير الفم وتجليه الأسنان

فقال :

عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

((السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ))

[أخرجه البخاري والنسائي وأحمد]

((وإن أفواهم طرق من طرق ربكم فنظفوها))

وقد رأى رجلاً ، فقال له :

((قلم أظافرك ، فإن الشيطان يقعد على ما طال منها))

وكان يقول :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ))

[أخرجه أبو داود]

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِنَّ لِي جُمَّةً أَفَارِجُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ وَأَكْرَمُهَا فَكَانَ أَبُو قَتَادَةَ

رُبَّمَا دَهْنَهَا فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ لَمَّا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ وَأَكْرَمُهَا))

[أخرجه مالك]



فكان أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين من أجل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتسريح الرأس سنة حسنة ، وتعطيره كذلك .

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَّارٍ قَالَ :

((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ تَائِرَ

الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِيَدِهِ أَنْ اخْرُجْ

كَأَنَّهُ يَعْنِي إِصْلَاحَ شَعْرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ففَعَلَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ تَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ))

وَسَلَّمَ أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ تَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ))

[أخرجه مالك]

وقد خشي بعض الصحابة الكرام أن يكون في حسن مظهر المؤمن نوعاً من الكبر ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبَهُ

حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ))

[أخرجه مسلم والترمذي وأحمد]

ولا تقتصر العناية بحسن الهدام ، ونظافة الثوب والشعر على وجود الإنسان في عمله أو عند أصدقائه أو في المسجد ، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لفت نظرنا إلى ناحية لها أثرها الكبير في تحسن العلاقة بين الزوجين ، فقال :

((تزينوا لنسائكم كما تحبون أن يتزين لكم))

وفي حديث آخر :

((اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا ، وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم))

وقد خصنا نبينا عليه أتم الصلاة والسلام على تنظيف بيوتنا ، والاعتناء بها من غير سرف ، ولا ترف ، ولا خيلاء ، فقال :

((جنة المؤمن داره))

وكان يقول :

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((إن الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكريم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أنفسيتكم ولا تشبهوا باليهود))

[أخرجه أبو يعلى]

ويا أخي المسلم ؛ إن كان لك محل تجاري ، فنظفه ورتبه ونظمه ولا تدع غير المسلمين ينتقصون منك ، ولا تدع الفساق والفجرة يتندرون بالفوضى والإهمال التي يعج بها محلك .

وإذا كنت تبيع للناس مواد غذائية فاحفظها من الحشرات ، وأبعدها عن الغبار ، فلا تكنس دكانك وقطع الجبن مكشوفة ، وصفيحة السمن مفتوحة وإذا



سقط فأر في صفيحة الزيت فلا تبع زيتها للناس ، وتقول هم لا يعلمون ، فإله حاضر وناظر وسيحاسبك على عملك هذا حساباً عسيراً تقول :

ابتلوني والله مالي عامل شيء كتبوني مخالفة ب ٥٠٠ ليرة والحقيقة فقد عوقبت على ذنب آخر . وإذا كنت تدير فرناً فراقب عمالك ، وفتشهم ليلاً ، وتأكد من نظافة أيديهم ، وراقب عاداتهم الصحية ، فإن الناس أمنوك على لقمة خبزهم فلا تخن الأمانة .

أيها الإخوة ؛ لا تقولوا ما دخل هذا في خطبة الجمعة ، إن هذا من صلب الدين فالدين سلوك ونظام وقيم قبل أن يكون عبادة جوفاء وترناً وحركات .

ولا تنس أنك يا أخي المؤمن ؛ على ثُغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتئين من قبلك .
أو كما قال .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وصلوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا ،
واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده
ورسوله صاحب الخلق العظيم .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا
واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ،
أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولا
تبدلها بالإقتار ، فنسأل شر خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، ودم من منع ، وأنت من فوقهم ولي
العتاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .
اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عنا شر الأعمال لا يصرفها عنا
إلا أنت .

والحمد لله رب العالمين